المحاضرة 13 : نشاط الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية(1945– 1949)

أثـرّت الحـرب العالميـة الثانيـة علـى الأحـداث في تـونس وفتحـت المجـال أمـام تواصـل الكفـاح مـن أجـل التحرير،وتطورت معه الوسائل النضالية بالإنتقال من العمل السياسي عبر وسائل جديدة وتدعم النضال بظهور الجمعيات والتصعيد نحو العمل المسلح.

أولا –عوامل التحول في نشاط الحركة الوطنية:

ساهمت عوامل كثيرة في تطور النشاط النضالي منها تنامي مستوى الوعي العام؛ والتحولات داخل التركيبة الإجتماعية والتطلع للتغيير واتساع وزن الشرائح العمرانية وكذا التحولات في الوزن الديمغرافي ونموه، واختلال التوازن بين الموارد والحاجيات وتزايد الضغط على الشغل، إضافة إلى التوجهات نحو العمل النضالي بالإنخراط في جميع المنظمات المسيّرة للحركة التحررية، وفي مقدمتها الأحزاب ونقابات العمال والإعراف في إطار ائتلاف غير رسمي يجمع فصائل مختلفة الإتجاهات والخط النضالي[1].

–تنظيم الشَعب لحركة المقاومة بعد الإعتداءات التي قام بها الجيش الفرنسي مابين 1944– 1945[2]، ومنها **حركة الفلاقة** التي نشأت في الجنوب والساحل بعد الحرب وضمّت عناصر متعددة النّزعات، ومنها مقاومة فلاقة **"زر مدين"** الذين قاوموا السلطات الفرنسية أكثر من ثلاث سنين من 1945حتى أفريل 1948 ،كما تكونت جمعيات سرية كثيرة نابعة عن الحزب الدستوري الجديد كانت توزع النشريات السرية وتدعو إلى المقاومة العنيفة وتدعمت بالتضامن بين قادة اللجنة التنفيذية للحزب وقادة الديوان السياسي للحزب الدستوري في ميدان الكفاح الوطني[3].

ثانيا– تطور النشاط الجمعوي والنضال العمالي:

تـدعمت السـاحة الوطنيـة التونسـية بنشـاط جمعـوي مكثـف في الفـترة مـن 1945–1950 مـن خـلال تنظيمـات جمعويـة متعـدد المشـارب والأهـداف منهـا: الإتحـاد العـام للفلاحـة التونسـيين،الإتحاد التونسـي للصـناعة والتجارة،الإتحاد النسائي التونسي، والمنظمات الكشفية والمدرسية وغيرها ، والتي طوقت نظام الحماية من خلال مطالبها وإضراباتها[4].

1– الإتحاد العام للشغل التونسي:

تكون الإتحاد العام للشغل التونسي في مؤتمر انعقد بالخلدونية في 20 جانفي 1946، بضم اتحادات: " اتحـاد النقـابات المسـتقلة بالجنوب"،و"اتحـاد النقـابات المسـتقلة بالشـمال"، و"اتحـاد النقـابات المسـتقلة بالوسـط،

---

[1] . نور الدين الدقي، تونس من الأيالة إلى الجمهورية،ص 173–174.

[2]. لعل أبرزها حادثة الطابور في أوت 1945، حيث أطلقت أيدي جيش الطابور في شوارع تونس فهجم على السكان وقتل منهم الكثير، ومهاجمة قوات الدرك الفرنسي لكان قرية "زر مدين" في شهر يوليو 1946 فعاثوا فيها فسادا:الحبيب ثامر، المصدر السابق ،ص 106.

[3] .المرجـع نفسـه ،ص 106.للتفاصـيل أكثـر عـن الفلاقـة أنظر:محمـد ذويـب، الفلاقـة واليوسـفية مـن خـلال المصـادر الشفوية،منشـورات ستوميديا،ط1،تونس،2017،ص 105 وما بعدها .

[4] . الدقي، تونس من الأيالة إلى الجمهورية،ص 185.

و"الجامعة العامة للموظفين التونسيين "، وانتخاب فرحات حشاد(1914-1952)[1] أمينا عاما لها،ومثلت أول خطوة في اتجاه ربط النضال الإجتماعي بالنضال الوطني، وكانت مطالب الإتحاد العام للشغل تتركز على الجانب الإجتماعي وإصلاح أوضاع العمال مثل:-العقود المشتركة والزيادة العامة في الأجور- أنظمة التقاعد -المنح العائلية ومجالس التحكيم والعطل الخالصة والأجر – المشاكل الإقتصادية المتعلقة بالمواد الغذائية .– تقسيط الزيت وملابس الشغل – تحسين وضعية العمال الفلاحين من حيث الأجر والمنح العائلية والعطل مدفوعة الأجر وتحديد حجم ساعات العمل لكل عامل[2].

وقد حرص الإتحاد بزعامة فرحات حشاد على إقامة علاقات مع كل القوى المساهمة في حركة التحرر الوطني، وانضم إلى المنظمة النقابية التونسية الأجراء المنتمون إلى الحزب الدستوري الجديد والقديم وأساتذة من جامع الزيتونة، هذا الإستقطاب للنخبة التونسية وعمالها داخل التنظيم النقابي أعطى الإتحاد بعدا نقابيا وسياسيا، فقد برز التقاطع بين الحركتين النقابية والوطنية على مستوى الأهداف والميدان، وهذا ما يظهر في لوائح مؤتمراته وأبرزها ما دعا إليه الإتحاد في مؤتمر:15-16 -17 أفريل 1947من:

- تأميم المؤسسات الكبرى العامة – توفير الشغل والقضاء على البطالة – التكوين الفكري والتعليم الإجباري.

– الإرتقاء بوضع العمال وتحسين القدرة الشرائية، والتشديد على ضرورة حلّ المجلس الكبير وتعويضه بمجلس وطني منتخب انتخابا حرّا مباشرا، ويكون مجلس نيابي غير منقوص النفوذ ولا النظر، وتكوين وزارة تونسية حقيقية غير صورية كاملة النفوذ والتصرف على قاعدة النظم الديمقراطية[3].

وتبلورت مظاهر التلاحم بين الحركة الوطنية في المؤتمر الثالث للإتحاد العام التونسي للشغل المنعقد مابين 15-17 أفريل 1949 بتونس حيث تشير لائحته العامة إلى :- تأميم المؤسسات الكبرى ذات المصلحة العامة.

– المقاومة الفعلية والناجعة للطلبة – الإعتراف بحق الشغل للجميع - ضرورة حل المجلس الكبير وتعويضه بمجلس وطني منتخب انتخابا حرا- تكوين وزارة تونسية حقيقية غير صورية كاملة النفوذ والتصرف على قاعدة النظم الديمقراطية[4].

ولم تقتصر هذه المطالب على الإهتمام بالفئة الشغلية بل تفطن الإتحاد العام للشغل إلى الحقيقة المؤلمة التي كانت وراء هذه المشاكل والمتمثلة في الممارسات الإستعمارية، وهو ماجعل التنظيم يربط اهتماماته النقابية بالعمل السياسي من خلال الإضرابات ضد الممارسات القمعية ومنها إضراب 23 نوفمبر 1950[5].

---

[1] .للتفاصيل عن فرحات حشاد ونضاله انظر:عبد السلام بن حميدة، الحركة الوطنية للشغيلة بتونس 1924-1956،ج2،ترجمة: رضا بسباس وآخرون،دار محمد علي الحامي،صفاقس،تونس، 1984،ص 8 وما بعدها

[2] . خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص135.

[3] . الدقي، تونس من الأيالة إلى الجمهورية،ص 179.

[4] . للإطلاع على اللائحة أنظر: تونس من الأيالة إلى الجمهورية، ص 179-181 نقلا عن : جريدة " الحرية " 24 أفريل 1949، Boudali nouri, L'Union Générale Tunisienne du Travail .Souvenir et récits , Imprimerie ElAsira ,Tunis 1998,p 322 .

[5] . خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق،ص 138.

شكلت هذه التطورات التي عرفتها الساحة النضالية في تونس، والممثلة في اندماج العمل الجمعوي والنقابي ضمن العمل السياسي بما يتوافق ومصالح العمال تلاحما في مواجهة السياسة الإستعمارية، خاصة وأن الإلتحام بين مختلف التنظيمات الجمعوية والسياسية اتجه نحو التصعيد، ومعالجة المشاكل التي تسببت في تدهور الحياة العامة للفئة الشغلية، من خلال الإحتجاجات ضد الممارسات الاستعمارية.